خطبة جمعة قيمة جداً بعنوان

«كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»

23/جمادى الأول 1447هجرية

لفضيلة الشيخ الوالد

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري

حفظه الله تعالى ورعاه

نسأل الله أن ينفع بها

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)'﴾ [سورة آل عمران]

﴿' يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)'﴾ [سورة النساء]

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)'يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)'﴾ [سورة الأحزاب]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ﴿'إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

عباد الله من يطع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد رشد ومن يعص الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد غوى

قال الله سبحانه وتعالى ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾

وقال الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

وقال النبي صلى الله عليه وسلم

«تركْتُكُم على مثلِ البيضاءِ، ليلُها ونَهارُها سواءٌ لا يزيغ عنها إلا هالك»

من هذه الأدلة نعلم جلياً أن ما من مصلحة دينية أو دنيوية إلا وقد بين الله عز وجل من أسبابها ما يوصل إليها وما يجعلها على أكمل ما يكون من الأوجه إلا أن القصور في هذا العبد هل هو ممن قام بأمر الله عز وجل على الوجه الذي شرع الله عز وجل وعلى الوجه الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أم أنه قصر وضيع وأهمل وهذا هو الواقع إن الأزمة التي تعانيها الأمة المسلمة ليس في قلة رجالها ولا في قلة أموالها ولا في قلة عددها وعُددها ولكنها أزمة نابعة من عدم القيام بالمسؤولية ضاعت الدول

لقصورٍ في هذا الباب وضاعت المدن لقصور في هذا الباب وضاع المجتمع لقصور في هذا الباب وضاعة الأسرة لقصور في هذا الباب إذن أزمتنا أننا لم نقم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، -قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) أخرجه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عُمر رضي الله عنهما.

هكذا يقول نبينا صلى الله عليه وسلم مبيناً عظيم سبل السلامة والعز والكرامة في القيام بالمسؤولية فلو أن أولياء أُمور المسلمين قاموا بما تعين عليهم من إقامة الحدود على المخالفين لشرع الله وعلى إشاعة تعلم القرآن والسنة والعمل بأحكام الدين لستقام شأن كثيرٍ من الناس إلا من قُصّر في الانقياد لهذه المسؤولية ومن قَصَّر قام عليه سلطانه بزجره بتأديبه بتقويمه فصلح الحال وهكذا لو أن الأباء قاموا بما تعين عليهم تجاه أبنائهم وتجاه زوجاتهم وتجاه بيوتهم من العلم والعمل بالكتاب و السنة والدعوة إليهما والمحافظة على الصلاة والرعاية لمن تحت سلطته لصلح الحال ورأيت البيت المسلم على أكمل ما يكون من الأحوال وقل الشر بل وزال وانتشر الخير وحضر ويحصل من وراء ذلك البركة العظيمة ولو أن الأُمهات والزوجات ومن عليها المسؤولية قامت بما يتعين عليها من حقوقٍ لرأيت الاسرة تنتعش في الطاعة تنتعش بإقامة التوحيد وبالمحافظة على الصلوات وبالمحافظة على الحجاب وبالبعد عن الأغاني والاختلاط وبغير ذلك مما يقوض شأن الأسرة ولو أن الأبناء قاموا بما تعين عليهم من المسؤولية تجاه آبائهم وأُمهاتهم ومن إليهم بالبر والإحسان والرعاية والمحافظة على الأموال والطاعة في طاعة الله والقيام بالنفقة عليهم لرأيت الشأن على خير ما يرام ولا هكذا قام من يقوم بالعمل من العمال والخدام ومن إليهم بما أوكل إليهم لرأيت السعادة لرأيت الخير لرأيت السؤدد

عباد الله إننا نعاني من أزمة فتكت بالأمة دمرت الامة قلقلت الأمة زلزلت الأمة وهو القصور في القيام بالمسؤولية ضعفٌ في جانب الطرقات وضعفٌ في جانب الكهرباء وضعفٌ في جانب الاوقاف وضعفٌ في الجانب الطبي وضعفٌ في الجانب العسكري وضعفٌ في الجانب التربوي وضعفٌ في جميع الجوانب والكل مسؤول امام الله عز وجل بدءا من الفرد الذي هو سببٌ في القصور الحاصل فلو صلح الأفراد لصلح من فوقهم ولكن الفساد قد عم وطم ولم يسلم منه الا من سلم الله سبحانه وتعالى والسبب غياب المسؤولية انظروا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه يقول: (لو أن

ضعيفة لحقها ما لحقها في العراق لسئلت عنها) ولهذا قام بالمسؤولية على أحسن ما يكون وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة» صحيح مسلم عن معقل بن يسار رضي الله عنه هذا الحديث لا تظن أنه ينطبق فقط على الحاكم الكبير، بل ينطبق عليك أنت يا رب البيت بل ينطبق عليك أنت أيها الابن بل ينطبق عليك أنت أيها المدير في مدرستك.

وأيها الوكيل في وزارتك وأيها العامل في مرفقِك «ما من عبد يسترعيه الله رعية لم يحطها بنصحه الا لم يرح رائحة الجنة»

كثير منها سواء كان الأباء أو الأبناء أو الأمهات أو المدراء أو القادة أو المحافظون أو من فوقهم أو من تحتهم أتخذ المسؤولية ظلماً وهي جرمٌ إن لم يقم بها على الوجه المشروع قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتَكونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا من عدل وأين العدل في زمننا هذا أين العدل مع الله ابتداءً الشرك يعم ويطم وعبادة القبور منتشرة والسحر منتشر والشر قد زاد على الحد أين العدل في إقامة الشعائر الدينية من صلواتٍ وزكواتٍ وصيام وحج وغير ذلك من الطاعات أين نحن من مراقبة الله سبحانه وتعالى من أعلى الهرم إلى أدناه إنما يعانيه المجتمع هو عدم العمل بقول النبي صلى الله عليه وسلم «ألآ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»

نعم عباد الله هذا حديث يجب أن نجعله نصبى اعيننا لا نحرص على أن نصدر وأن نكون قادة أو سادة ونحن في ضعف وعدم قيام بما أوجب الله سبحانه وتعالى. إنها أمانة. وإنها يوم القيامة خزي وندامة.

«يا أبا ذَرّ، أَرَاك ضعِيفًا، وَإِنّي أُحِبُّ لكَ مَا أُحِبُّ لِنَفسي، لا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْن، وَلا تُوَلَّيَنَّ مَالَ يتِيمٍ»

أبا ذر العابد العالم الصادق الطايع يقول له النبي صلى الله عليه وسلم «لا تتأمرن على اثنين» رواه مسلم.

لأن الإمارة تحتاج إلى قيام بمسئولية تحتاج إلى انتباه تحتاج إلى عناية

وكما يقول القائم المسئولية غرمٌ لا غلم لكن الكثير من الناس الان اتخذوها غنما لا غرماً فضيعوا ما أوجب الله عز وجل عليهم ولذلك انتشر القتل انتشر الزنا انتشرت

المخدرات انتشر العقوق انتشر قطيعة الأرحام انتشر قطع الصلاة انتشرت البدع انتشرت الشركيات

عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما ولي شأن المسلمين كتب كاتباً إلى عماله أن يخرج العلماء وان يتصدروا للناس وأن يعلموه الإيمان وأخبر أن الإيمان فرائض وشرائع وحدود وسنن قال فإن أعش فسأبينها لكم وإن أمت فلست على صحبتكم بحريص والله المستعان

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله، انظر في شأنك أيها الأب اين أنت من هذا الحديث «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ،» تحرص على تعليم ولدك نعم لكن أين في المدرسة ولآ نحرم ما أحل الله عز وجل لكن هل علمته يوماً العقيدة الصحيحة هل علمته يوماً التوحيد الخالص هل حرصت عليه يوماً أن يكون من المحافظين على الصلاة أبداً جمهور الأمة لآ تبحث عن هذا وإنما تنمي في قلب ولدها حب السلطة حب الوظيفة حب الرتبة حب العمل الذي سيقدم عليه ما يعلمه بما يكون سبب من إنقاذه من النار بما يكون سبباً لرضى العلي الغفار سبحانه وتعالى

أنت أيها الأم أين أنت من أبنائك من بناتك هل أنت قائمة بتعليم الحجاب للبنات وبتعليم أحكام الصلاة وبتعليم ما يتعلق بأحكام الحيض ونحو ذلك الذي ربما تجهله الكثير من البنات المسلمات هل أنت راعية لأبنائك في غياب الزوج من البيت أين أنت أيها الإبن مع أبيك هل أنت قائم بحق أبيك وبحق أمك هل أنت من البارين أين أنتم أيها الأزواج من حقوق زوجاتكم

هل أنتم ممن يقوم بالرعاية على الوجه الذي شرع الله أين أنتن أيها الزوجات من رعاية الأزواج والحفاظ على ما يتعلق بهم أين أنت أيها الجار أين أنت أيها الكبير أين أنت أيها الصغير أين أنت أيها المدير أين أنتم جميعاً من أداء المسئولية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى عليكم هذه أمانة أُمناها جميعاً وحمناها جميعاً لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم الرئيس مسئول ومسئول عن رعيته وكفى بل قد ذكر إلى أدنى ما يكون وهو العبد الخادم الذي لا يجوز له أن يفرط في مآل سيده وفي حق سيده وفي طاعة

سيده فكيف بالأسياد فكيف بالأغنياء كيف بالممكنين كيف بالكبار كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ﴿"وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤)"﴾ [سورة الصافات]

سنقف كلنا بين يدي الله عز وجل وسيسألون عن أعمالنا وعن أعمارنا وعن أموالنا وعن علومنا وعن جميع شأننا أين نحن من العلم أين نحن من العمل أين نحن من الإنقياد أين نحن مما يحصل من الضرر والفساد في هذه الأمة

نعم عباد الله والله ربما أنك تعاقب على مقتول قتل وأنت لم تقتل ولم تشارك بسبب صمتك بسبب رضاك بسبب ضحكتك بسبب إعانتك بسبب عدم القيام بشأنك هذا أمرٌ ينبغي أن يتفطن له الجميع المدير في مدرسته والضابط في معسكره ومدير المستشفى في مستشفاه ومدير الأحوال في أحواله والمحافظ في محافظته، والاب في بيته والشيخ في داره والمسؤول في مسؤوليته الجميع داخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»

من الذي سيسألك؟

من الذي سيسألك؟

لن تستطيع أن تتحيل عليه؟

لا سيسألك الله المحيط بك وبأعمالك وبأقوالك بل وبخواطرك بل وبقلبك وبجميع شأنك فمن الآن أعدد للسؤال جوابً بالقيام بالمسؤولية التي قد أوكلها الله عز وجل إليك وكل بحسبه والدين النصيحة والحمد لله رب العالمين

فرغها/يونس القاضي غفر الله له ولوالديه